يا شـــرق !

للأستاذ محمود الخفيف

« مهداة إلى أديب العربية الكبير الصديق الكريم الأستاذ الشابي »

ما شاء فليسخر بي الساخر ... بالغرب ، ماعشت ، أنا الكافر
يزدني الحق جحـــوداً به ... ما زوّر الحـــقّ به فاجرُ
إلا نجوماً فيـــه رجّافةً ... يكاد يخفى لمحُها الحـــاثر

ما غده ؟ هيهات يرجى غد ... من أمسه مات الذى يُحمد
والحـاضرُ الكاشرُ يا هوله ... يا سـوء ما يطغى وما يجحد
للشر فى الأرض على رحبها ... فى كل ركن آمن مرصد

دنيا من الأكول والآكل ... لا شيء من حق ولا باطل
الغـــابة اللفاء دينـــاهمُ ... فالعيش للفاتك والحـــاتل
يا ويحهم هذا الذى بشروا الـــعصر به من بشر كامل !

الدينُ حيران الخطى هائب ... مروّعٌ فى بُرْدِه شاحبُ
والعـلم شيطان سعى سعيه ... مشمرٌ عن هوله دائب
والرحمة السمحة مذءورة ... من كل صوب حولها ناعب

يا عجباً وهو ألد الخصـــام ... يردد الإنسان لحن السلام

يهتف بالأمن وفى روحه ... أنشودة الذرة تلقى الحمـــام
والأرض أشلاء تُرى هاهنا ... وتلك أطلالٌ وهذا حطام !

مهزلة يلهو بهـــا الأقوياء ... يخجل منها اليوم حتى الرياء
حبالة القانص كم أوقعت ... فى الشرك الأغفال والأذكياء
كم بشر الأرض بآمـــاله ... مُبشرٌ حتى جرت بالدماء

يا شرق كم غرتك بيض الوعود ... ألفتها حتى ألفت القيود
تخطـــر فى القيد على ذلة ... تلوك فى الأغلال مجد الجدود
إهناً بماضـــيك وفاخر به ... ولُكمْ يا مسكين حتى يعود !

يا ظامئاً يطلبُ ماء السراب ... إشرب على الغلة مُرّ العذاب
يا حالماً أغراه طيب الكرى ... أبشر مع الصبح بسوء المآب
يا لاهياً ويك أما تتـــقى ... الناب والمخلبُ طبعُ الذئاب

قومُك بالموت أعزوا الحياه ... وأفزعوا بالبأس بغْى الطغاه
فى السيف والمصحف برهانهم ... تعنو له فى العالمين الجباه
لا السيف ظلاّمٌ عتىٌّ ولا ... يُروّعُ المصحف عات عصاه

فاوت بين الناس خوضُ الردى ... يا شرق هل أصرخ أين الفدا ؟
ردوا فقد جدّ بكمْ دهركم ... أو فارتضوا الخسف لكم موردا
ما من قلوب ألفت قيدها ... إلا غدت تعبُدُ من قيّدا

دين العلا إن كنت لا تعلم ... دينك يا ابن الشرق يا مُسلمُ
دينك بين الناس سوى فما ... بالك للطغيان تستسلم ؟
دينك إن عدْت لأحكامه ... حكمت لا دُنتَ لمن يحكم

عقيـــدةٌ دينك لا تُغلب ... لا تعرفُ البطش ولا ترهبُ
شريعـــةٌ خالدةٌ فُصلت ... دستورها الخالدُ لا يُسلبُ
روحٌ من الله مهاويةٌ ... شرقيةُ المطلع ، لا تغربُ

يا شرق حتام تلوم القـــدر ... ولا تنى ترنو إلى من غبر ؟
أنت المـــلوم اللائمُ المشتكى ... كم صرخت حولك شتى العبرْ
رضيت ، لو أنكرت ما تشتكى ... منه ، تهاوى عمره واحتضر

إلام يا شرق حيـــاة الجمد ... فى ذلهـــا طال عليك الأمدْ
يا موطنَ الروح أما هزةٌ ... تُشعلُ من أرواحنا ما خمدْ ؟
ويحك يا عانى أما غضبةٌ ... لشدّ ما تذعنُ إذ تُضطهد !

يا أمـــةً تهضمُ أوطانها ... ولا يفى يبرَحُ فتيانهـــا

أترتضون الذلّ ؟ ما خطبكم ... ذات نفوس مات إيمانها
فى كلّ ركن للربا آكلٌ ... باغٍ وفى كل حمى مصرف
تالله ما البعث سوى رجفةٍ ... يُحصُ الأنفسَ ركانها
تالله لن يفلح كيدٌ لهم ... ما أشعلوا الفتنة أو أرجفوا

وا أسفا كل حمى مستباح ... هيض الحمى منذ فقدنا السلاح
قل لبنى الشرق من واجد ... يبكى ومن مستصرخ جاهد
يا فتية الشرق ألا خالدٌ ... وقد تداعى قومنا ، أو صلاح ؟
قل لرعاة الشرق من علية ... تشاوروا فى مجلس حاشد
حطّينُ هذا وقتها فاحشدوا ... أبطالكم ، هذا أوان الطماح
حوضوا المنايا الحمر أو فاقعدوا ... ما من طريق غيرها قاصد

أما يهز الشرق بغىٌ عتا ... بعد خفاء سيفهُ أصلتا ؟
صبوا على النار هناك الدما ... لا تبتغوا غير الردى مغنما
الطمع الناصبُ بعداً له ... كلّ فؤاد لؤمه أعنتا
جد المدو اليوم فى بغيه ... فاطفئوا النار التى أضرما
متى أرى الشرق لظى حوله ... ويلاه ! كم تلهبُ صدرى متى !
من دمكم إن سال أعداؤكم ... وصمموا فالحر من صمما

أيةُ نارٍ أوقد الطامعُ ... وأى بغى ذلك الدافعُ
يا ابن الكفاة الغر جدّ الزمن ... واستصرخ اليوم بنيه الوطن
ما أوضعَ الإنسانَ أن لم يعد ... فى نفسه عن غيلةٍ وازع
يا ابن الأولى النجدة كانت لهم ... ديناً وكانوا عصبة فى المحن
بيعت فلسطين فيا موطناً ... فى عدن غاصبهُ البائع !
أفق على الصيحة طال الكرى ... شرٌ من الأحداث هذا الوسن

بيعت وما أعجب بيع الشعوب ... فما وعى التاريخ أدهى الخطوب
فى الأفق الشرقى لون الدم ... منورٌ بعد الدجى المعتم
سوق بها السواس كم زاولوا ... نخاسةً هانت إليها الحروب
أفق على الإصباح وانشد له ... لحناً إلى مجد الردى ينتمى
كم أعتم الغربُ وفى أفقه ... كم هر الأبصار برقٌ كذوب !
وانهض إلى الموت وخض لجه ... مبتسما فى وجهه الأقتم

قائمةٌ من عهدها الأسبق ... حربُ الصليبيين فى الشرق
لم يفتر الغربُ ولم يألفا ... من حربه أو كيده المرهق
لا تسلم الغرب على بغيه ... اللوم للمستسلم الموثق

اللوم للجاثم فى كنّه ... فى ميعة القوة من سنّه
يضنُّ بالمال على وفرة ... ويرتضى الأغلال فى ضنّه
إن شحّ بالمال أما حفنةٌ ... للناصب الواغل من ضغنه ؟

باع فلسطين حماة الأمم ... أهل المواثيق رعاة الذمم
الكاشفون الضر عن أرضنا ... حين تغشى الناس فيها الظلم
الكارهون البغى من أنقذوا ... بالنار حرياتهم والقلم !

بالذهب الباغى اشتروها يهود ... وعصبةُ الأمن عليها شهود
الأمنُ ؟ ما الأمنُ سوى غاية ... تُنمى إلى أحلام هذا الوجود
قل لرُعاة الأمن سُحقاً لكم ... النارُ لا تلقوا إليها الوقود !

عز يهوذا حول قبر المسيح ... غداً له فى الشرق ملكٌ فسيح
آه من المال به الباطل اللجلجُ إذ يهوى مبينٌ فصيح
بالمال كم جادوا وكم آكل ... للسحت فيهم أشعبىٌ شحيح

فى الأرض ملعونون ما طوفوا ... كم بخسوا الكيل وكم طففوا

محمود الخفيف

يقدم هذا الأسبوع

من وراء المنظار

صور انتقادية فكهة من حياتنا الاجتماعية

يطلب من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد

أخرجته إخراجاً فنياً

مطبعة الرسالة